



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

السياحة الدينية في العراق: الواقع والمأمول

- دراسة وصفية -

محسن حسن



عن المركز

مركز البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرٌ ربحيٌّ، مقره الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويُسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٌ، وإيجاد حلول عملية لقضايا معقدة تهمّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

© حقوق النشر محفوظة 2018

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

السياحة الدينية في العراق: الواقع والمأمول - دراسة وصفية -

محسن حسن *

ملخص

تحاول هذه الدراسة توصيف الحالة الراهنة لاقتصاديات السياحة الدينية في العراق، والوقوف على طبيعة المشاركة الفعلية لها في الاقتصاد القومي للبلاد، فضلاً عن رصد الحراك المتبادل بين عنصري العرض السياحي الديني والطلب السياحي الديني وتقييمه، في مناطق الدروة السياحية لهذا النمط السياحي المتنامي. ولم تغفل الدراسة التطرق إلى الإشارة إلى أهم العوائق والمؤشرات التي تقف حائلاً دون تحقيق انطلاقه مثل لقطاع السياحة الدينية، ومن ثم تحصيل أكبر قدر من الجدوى الاقتصادية المعززة للناتج القومي والموازنة العامة في العراق.

Abstract:

This study attempts to characterize the current climate of religious tourism economies in Iraq, and to determine their actual contribution to the country's national economy, as well as to monitor and evaluate the mutual mobility between supply and demand in this growing sector. The study did not overlook reference to the key obstacles to a successful religious tourism sector, and then to achieve the greatest economic feasibility leading to enhancing the national product and the public budget in Iraq.

* باحث وأكاديمي مصري.

مقدمة

برزت السياحة الدينية في الآونة الأخيرة نمطًا اقتصادياً ذا جدوى مؤثر في ميزانيات الدول والمجتمعات؛ فأصبحت جديرة بالاهتمام الرسمي والمجتمعي إلى الدرجة التي لم يعد يخلو فيها بلد ما من معلم ديني يعزز المنظومة السياحية العامة، ويساعد في دعم الاقتصاد القومي⁽¹⁾.

وقد بات القطاع السياحي العام في البلدان الأوروبية بما فيه قطاع السياحة الدينية يشكل نسبة كبيرة من حيث المشاركة في الناتج المحلي الإجمالي، وهي النسبة التي تصل إلى 12.4 %، في مقابل نسبة أقل لدى البلدان الشرق أوسطية التي تبلغ 9.5 % فقط⁽²⁾.

وانطلاقاً من إدراك الأهمية القصوى للجدوى الاقتصادية للسياحة الدينية للعراق، تحاول هذه الدراسة الإلمام بالوضع الراهن لاقتصاديات هذا القطاع الحيوي، ومن ثم بلوحة رؤية متكاملة لمستقبله، إيماناً بأهميته كونه من القطاعات الاقتصادية البديلة والجديرة بموازنة النفط في بلد مثل العراق، واستشعاراً لضرورة المضي قدماً في تحديد أولويات التخطيط الاقتصادي، واستكشاف الروايد المالية الأكثر مرونة والأسرع جدوى من حيث القدرة على تعزيز الموازنة العامة للدولة العراقية.

وفي مستهل هذه الدراسة، وجب الإشارة باعتمادها على المنهج الوصفي القائم على استقراء أهم ما يخص قطاع السياحة الدينية في العراق، وكذلك بتركيزها على هدفها العام والخاص،

1. احتلت السياحة الدينية هذه المكانة العالمية نظراً لارتباطها العميق بالجوانب الروحية والطقوس الدينية الراسخة لدى الجماهير العريضة من معتنقى الديانات والعقائد المختلفة، فضلاً عن توظيف هذه الجوانب من الناحية الاقتصادية كأحد عوامل الجذب السياحي والتنمية الاقتصادية على المستوى الرسمي.

2. انظر: جعفر طالب أحمد زينب علي داشور، السياحة الدينية وأثرها في الدخل القومي العراقي، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، الجزء الأول 2012، منشورات جامعة واسط، ص: 23، متاح على: (بتصرف يسير)

الممثلين في تحرير السياحة الدينية من قيودها المتساوية في تعطيل مشاركتها المباشرة وغير المباشرة في إنشاء الاقتصاد القومي العراقي.

أما فيما يخص فرضيات الدراسة وإشكالياتها فهي تتلخص بالأتي:

- إن اقتران الشراء السياحي العام والديني الخاص في العراق بنتائج اقتصادية ضعيفة يحمل بين طياته تساؤلات محيرة واجبة البحث عن إجابات مقنعة.
- إن المحددات الاقتصادية للنمط السياحي الديني في العراق غارقة في العمومية السياحية للدولة؛ بمعنى أنه يصعب الفصل الدقيق بين المؤشرات الاقتصادية لهذا القطاع من جهة، والمؤشرات المماثلة الأخرى لبقية القطاعات السياحية المغایرة.
- إن هذه الدراسة بقصد اختبار صعب أمام الحصول على الإحصاءات والبيانات المعينة على إنجازها.

وفيما يخص هيكلية الدراسة، فقد اشتملت إلى جانب المقدمة على ثلاثة مباحث: حمل الأول عنوان: (مقومات السياحة الدينية في العراق)، وفيه إشارات مرکزة على أصالة السياحة الدينية في العراق وما تتضمنه من جذور وأركان وتكوينات مثالية لتحقيق نحضة اقتصادية ونوعية في العراق. وحمل المبحث الثاني عنوان: (الاقتصاديات الراهنة للسياحة الدينية في العراق) وفيه توصيف لطبيعة المشاركة الاقتصادية والمالية للسياحة الدينية حالياً على وفق ما هو متاح من بيانات ومؤشرات. ثم يأتي المبحث الثالث والأخير تحت عنوان: (مستقبل السياحة الدينية في العراق)، وفيه نظرة استشرافية بشأن ما يمكن أن يكون عليه مستقبل السياحة الدينية في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من معطيات إيجابية، وإشكالات أخرى سلبية جسدها الوضع الراهن.

المبحث الأول

مقومات السياحة الدينية في العراق

على الرغم من حداثة مصطلح السياحة الدينية في إطار التوظيف الاقتصادي الرسمي بالعراق، ييد أن التطبيق العملي لمفهوم هذا المصطلح يجسّد حالاً وواقعاً منذ أزمنة بعيدة على أرض هذا البلد؛ إذ يُعدُّ العراق من الدول الرائدة سياحياً على وفق المنظور الديني، وعلى وفق امتداد حضارته العريقة لأكثر من سبعة آلاف عام، إذ تمتاز أراضيه ومحافظاته بمقومات الجذب السياحي بصفة عامة، والجذب السياحي الديني بصفة خاصة.

ويمكن تصنيف مقومات السياحة الدينية في العراق ستة أقسام هي: المقومات التاريخية، والمقومات المادية، والمقومات الروحية، والمقومات المكانية، والمقومات الزمانية، والمقومات النوعية؛ وهو ما يمكن تفصيله على النحو التالي:

أولاً: المقومات التاريخية:

وهي جملة المؤشرات التي تفيد بتوالى المسار السياحي الديني في العراق عبر الأجيال والعصور المختلفة، وهو ما يمكن رصده في هذه النقاط:

■ يحمل العراق إرثاً سياحياً ودينياً عتيقاً يعود تأريخه إلى الألف السابع قبل الميلاد، حيث توافد الحضارات المختلفة للسموريين والبابليين والآشوريين، وبعدهم الرومان واليونان والفرس والمسلمين وغيرهم، وهو ما تجسّدت معه البذور الأولى للسياحة العفوية والدينية، وظهرت إلى جواره نوازع الاعتزاز بالآثار والحجر⁽³⁾.

3. انظر: رفاه قاسم الإمامي، التنمية السياحية في العراق وارتباطها بالتنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الاقتصاد بكلية الإدراة والاقتصاد / الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2013، ص: 29، وما بعدها، ملف الدراسة متاح على:

<http://www.rooad.net/news-604.html> (بتصرف).

■ ارتبطت المدن والمناطق العراقية في قرون ما قبل الميلاد بتاريخ الأنبياء والرسل، بل كانت تمثل العواصم الدينية لكثير من الحضارات، فعلى سبيل المثال: ارتبطت مدينة أور القديمة جنوب العراق بولادة نبي الله إبراهيم فيها ما بين المدة 2000 و1700 قبل الميلاد، واشتهرت بمعابد الآلهة في الأساطير السومرية القديمة التي كانت تعرف بـ(الزقورة). بينما كانت مدينة نيبور أو نفر القديمة الواقعة جنوب بغداد تمثل العاصمة الدينية للسومريين والبابليين، وهو ما يؤكد العمق الديني للآثار السياحية الدينية بالعراق منذ القدم⁽⁴⁾.

■ انفردت شريعة حمورابي العراقية القديمة بإشارات مبكرة للتنظيم السياحي ومنها على سبيل المثال فرض ضريبة مخصوصة على الزائرين والداخلين إلى مدينة بابل، وشهدت الحقبة الملكية بالعراق ظهور أول هيكل إداري مختص بمهمة السياحة حينما أُنشئ أول دائرة سياحية عراقية وأسندت إدارتها لأحمد شوقي الحسيني أول عراقي يشغل هذا المنصب⁽⁵⁾.

■ على الرغم من العديد من المحن والأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي مرت بها العراق في العصور الحديثة، وتعرض القطاع السياحي العراقي بأركانه النوعية كافة للإهمال والتراجع، لكنَّ الجهود الرامية إلى تعزيز وجه العراق الحضاري والسياحي والديني لم تنتقطع تأريخياً -على الرغم من التفاوت والتباين- حيث شهدت المدة الممتدة منذ الأربعينيات وحتى ما بعد الألفية الثانية بعض التنظيمات الإدارية للسياحة العراقية ومن بينها السياحة الدينية؛ فقد «أدير النشاط السياحي في المدة من 1940 وحتى 1956 تحت إشراف لجنة المصايف العراقية، ثم أنشئت مصلحة المصايف والسياحة خلال السبعينيات، بينما في نهاية الثمانينيات تم إنشاء كل من: المؤسسة

4. راجع تقرير المذكرة نت تحت عنوان (أهم المواقع الأثرية العراقية)، بتاريخ 1/31/2008، تاريخ الزيارة لهذا الموقع وبقية المواقع الآتية 15/8/2018، متاح على:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/82e78253-ea99-4fd6-a6f5-f0d29e112654>. (بتصرف).

5. انظر: رفاه قاسم الإمامي، مصدر سبق ذكره، ص: 30 (بتصرف).

العامة للسياحة، والمديرية العامة للسياحة، وفي عام 1996 تم استحداث الهيئة العامة للسياحة التي أحقت بعد خمسة أعوام تالية بوزارة الثقافة العراقية»⁽⁶⁾، وقد كللت هذه الجهد مؤخراً، باستحداث «أول وزارة للسياحة والآثار في تاريخ العراق في العشرين من تشرين الأول عام 2005، وفق الثوابت التي أقرها الدستور العراقي وعلى رأسها اعتماد السوق الحر في إدارة وتوجيه الاقتصاد عموماً والاقتصاد السياحي والديني على وجه الخصوص»⁽⁷⁾.

ثانياً: المقومات المادية:

ونعني بها جملة الآثار الدينية الحاضرة بأرض العراق، التي تشتهر بأنها (بلد العتبات الدينية والأماكن المقدسة)؛ إذ تنتشر المزارات، والمرقد، ومقامات الأنبياء، والأولياء الصالحين، وكذلك الكنائس والأديرة، والمعابد في ربوعها وأرجائها كافة، ولا سيما في مناطق الشمال والوسط والجنوب حيث تتجلى شواهد السياحة الدينية ومعالمها للطوائف والديانات كافة وليس على المسلمين فقط، وذلك على النحو التالي:

■ المزارات الإسلامية: على مستوى الآثار والمعالم السياحية الإسلامية، يستحوذ العراق على النسبة الأكبر من المزارات الدينية المقدسة للمسلمين، وهي وحدها «تشكل ما يقارب 90% من قواعد مزارات الأنبياء والأولياء في العالم العربي»⁽⁸⁾، «ضمن خريطة سياحية تضم أكثر من 6500

6 . انظر: سحر كريم كاطع، المنظور الاستراتيجي لقطاع السياحة في العراق، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، 2014، ص: 14 ، متاح على :

. انظر: رفاه قاسم الإمامي، مصدر سبق ذكره، ص: 91 (بتصرف).

7 . انظر: رفاه قاسم الإمامي، مصدر سبق ذكره، ص: 16 .

8 . انظر: رفاه قاسم الإمامي، مصدر سبق ذكره، ص: 16 .

موقع أثري وديني وترفيهي⁽⁹⁾، «فضلاً عن تميز المحافظات العراقية بامتلاك ست قباب ذهبية من أصل سبع قباب في العالم الإسلامي»⁽¹⁰⁾.

■ المزارات المسيحية: يوجد بالعراق عدد كبير من الكنائس، وقد أحصت الدراسة ما يزيد على 150 كنيسة في اثنى عشرة محافظة فقط من إجمالي 18 محافظة عراقية، منها 75 كنيسة في بغداد، و30 في نينوى، و16 في البصرة، و13 في دهوك، ولا شك أنه توجد كنائس أخرى في عموم المحافظات العراقية، وهذا يتواافق مع طبيعة التواجد المسيحي بالعراق؛ إذ «تعد المسيحية ثانية كبرى الديانات في العراق من حيث عدد الأتباع -بعد الإسلام- وهي ديانة معترف بها في الدستور العراقي، الذي يعترف بأربع عشرة طائفة مسيحية يتوزع أبناؤها على أنحاء مختلفة من البلاد»⁽¹¹⁾.

■ المزارات اليهودية: يوجد في العراق عدد كبير من الأضرحة والمزارات الخاصة بالطائفة اليهودية، ومنها على سبيل المثال: سوق الهدايا اليهودية، وضريح ذي الكفل (حزقيال) بين النجف وبغداد، ومزار الأضرحة لأنبياء اليهود الثلاثة دانيال، وحنين، وعزير في قلعة كركوك، ومعبد التوراة

9. انظر: قاسم جبار خلف، كريم سالم حسين، تنمية القطاع السياحي في العراق .. المقومات .. التحديات .. المتطلبات، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 18 العدد 1 لسنة 2016، ص: 146، متاح على :

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=109440>

10. انظر: دنيا طارق أحمد، يسري محمد حسين، الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظي كربلاء والنجف، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعية، العدد الخامس والثلاثون، 2013، ص: 98، متاح على :

https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=79091 (والقباب السبعة هي: قبة الإمامين موسى الكاظم و محمد الجواد في بغداد، وقبتا الإمام الحسن العسكري والإمام علي الهادي في سامراء، وقبة الإمام علي بن أبي طالب في النجف، وقبتا الإمام الحسين والإمام العباس في كربلاء).

11. راجع تقرير صحيفة الشرق الأوسط اللندنية تحت عنوان (الوجود المسيحي في العراق وأبرز وجوههم)، بتاريخ 17 آذار 2017، العدد 14354، متاح على : <https://aawsat.com>، مع البحث بالعنوان المذكور، وراجع أيضاً موسوعة (عربيبيديا)، <http://wikiraq.org>، كنائس العراق).

في منطقة العشار في البصرة، إلى غير ذلك من آثار سياحية دينية ومزارات تقصدها هذه الطائفة من شتى بقاع العالم⁽¹²⁾.

ثالثاً: المقومات الروحية:

وهي المقومات التي تتمثل في مجموعة السمات المميزة لما يمتلكه العراق من آثار وموقع ومزارات خاصة بالسياحة الدينية قياساً ببقية الأنماط السياحية الأخرى، مما يعني امتلاك العراق لمقومات ذاتية وحتمية في نفوس الزائرين والوافدين إلى أماكن السياحة الدينية، وهذه السمات هي:

- انطلاق الرغبة السياحية الدينية لدى السائح من أعماق النفس، وليس مجرد الرغبة في التسلية أو المتعة والإثارة.
- ارتباط الزيارات الدينية بحاجات ماسة لدى الزائر والوافد كالرغبة في الاستشفاء الروحي والبدني، أو تلبية الرؤى والأحلام والندور، وكلها ارتباطات أساسية دافعة إلى الزيارة، وليس ثانوية كما قد يحدث في أنواع سياحية أخرى.
- عدم تقييد السياحة الدينية باعتبارات المواسم السياحية، ولا بشروط الجذب السياحي المثالي الواجب توافرها في خدمات السياحة العامة، ومن ثم فإن السائح الديني لا تشغله صعوبات الحل والترحال، ولا تحول بينه وبين الزيارة المقدسة اشتراطات السلامة والخدمة المميزة « فهو يجتاز كل الحاجز والحدود والتضحيه من أجل مسك الضريح، وتقبيله، والتقرب إلى الأئمة الأطهار والأولياء الصالحين»⁽¹³⁾.

12. انظر: رفاه قاسم الإمامي، مصدر سبق ذكره، ص: 37 (بتصريف).

13 . انظر: صلاح داود سلمان، عبد الستار عبود كاظم، أثر المراقد الدينية على نمو السياحة الدينية (مدينة بغداد أنموذجاً)، مجلة العميد، السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الثاني والعشرون، 2017، ص: 152، متاح على:
<http://alameed.alameedcenter.iq/uploads/facb33773df8d3561bad2ff6546c83c5.pdf>

رابعاً: المقومات المكانية:

ونعني بهذه المقومات هنا تلك الخصائص المكانية التي تمتاز بها المعلم السياحية الدينية في العراق على اختلاف تنوّعها وانتمامها، التي يمكن إيجاد أهمها في الآتي:

– الانتشار المكاني الداعم لحركة السياحة الدينية والسياحة العامة في البلاد؛ حيث يهيئ الواقع الجغرافي والمكاني لخريطة المزارات المقدسة في العراق لبيئة اقتصادية واعدة تنتظر التوظيف والاستغلال.

– قدرة المزارات الدينية على تغيير الواقع العمراني للبقع والمناطق التي تقع بها إيجابياً من الناحية الاقتصادية والسياحية والحضارية، وخير مثال على ذلك هو مرقد الإمامين الكاظمين -عليهما السلام- في بغداد، الذي مثل النواة الأولى للحركة العمرانية والاقتصادية والسياحية الخدمية النامية في مدينة الكاظمية⁽¹⁴⁾.

خامساً: المقومات الزمانية:

والمقصود بهذه المقومات هنا هو خروج نمط السياحة الدينية عن النطاق الزمانى المألف للمواسم السياحية الاعتيادية؛ بمعنى أن الزيارات الدينية في العراق ذات موسم ممتد وطويل، بل إن شئت قل هو موسم دائم للزيارة بإطلاق، وهو ما نلتمسه في الآتي:

– كثرة عدد المناسبات والزيارات الدينية الثابتة في العراق كل عام، التي تبدأ منذ بداية السنة الهجرية في الأول من محرم، وتمتد حتى الثامن عشر من ذي الحجة، الذي يمثل عيد الغدير الأغر، مروراً بعدة مناسبات يقارب عددها الثلاثين مناسبة سنوية⁽¹⁵⁾.

14. انظر: أثر المرقد الدينية على نمو السياحة الدينية، مصدر سبق ذكره، ص: 15 (بتصرف).

15. انظر: الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظتي كربلاء والنجف، مصدر سبق ذكره، ص: 7 (بتصرف).

– عدم انقطاع الزائرين التقليديين للمزارات والمقاصد المقدسة في العراق طوال العام بخلاف مواعيد الزيارات المشار إليها آنفًا والمحددة بزمن، وهو ما يعني امتلاك العراق لفروع الانفتاح الزمني لمعالمها الدينية وامتداد الزيارات التقليدية فهي زيارات «مستمرة وغير محددة بوقت أو زمن»⁽¹⁶⁾.

سادساً: المقومات النوعية:

وتعني اختلاف طبيعة المناسبات الدينية للمزارات والمقاصد والأماكن المقدسة بالعراق عن مناسباتي الحج والعمرة كونهما المناسبتين الرئيسيتين لعموم المسلمين في العالم، وهذا الاختلاف ينقسم على:

- اختلاف كيفي: يتمثل في إمكانية افتتاح المناسبات الدينية العراقية على غير المسلمين، بحيث يسمح لهم بالزيارة والمشاركة في طقوس الحدث الديني روحياً وجسدياً على اختلاف دياناتهم وتوجهاتهم، بينما لا يمكن حدوث ذلك في شعائر الحج والعمرة⁽¹⁷⁾.
- اختلاف كمي: وهو ما يتربّط على الاختلاف الكيفي المشار إليه آنفًا، حيث تستوعب المناسبات الدينية العراقية أعداداً كبيرة تفوق أعداد القادمين إلى مناسك الحج والعمرة في مكة والمدينة، فعلى سبيل المثال: «تستقطب زيارة الأربعين في كربلاء أكبر عدد من المسلمين في مكان واحد ووقت واحد، وهو العدد الذي قد يصل إلى 20 مليون زائر»⁽¹⁸⁾.

16. المصدر السابق نفسه، ص: 7.

17. راجع: غيث التعميمي، الزيارة الأربعينية.. الاستثمار في طقوس الحج، موقع الصدى نت، بتاريخ 1 تشرين الثاني 2017، متاح على <http://elsada.net/64098> (بتصريح).

18. المصدر السابق نفسه (بتصريح يسير).

وبنطمة فاحصة إلى مقومات السياحة الدينية المشار إليها في العراق، سنجد أنها تؤكد ما

يأتي:

1. قدرة المعالم السياحية الدينية في العراق على خلق الأنشطة الاقتصادية والتجارية والخدمية وتوسيعهما، والمساعدة على إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة وقابلة للتطوير.
2. مردود السياحة الدينية العراقية كماً وكيفاً ونوعاً، قياساً بالأ Formats السياحية الأخرى، وهو ما يعني صلاحيتها وقابليتها؛ لأن تختل مكان الصدارة في إنعاش الوضع السياحي العام بالعراق اقتصادياً وحضارياً واجتماعياً.
3. تنوع خريطة السياحة الدينية بالعراق وثراؤها، وانفتاحها على مزيد من الانسجام والتطوير، فضلاً عن ديمومة أنشطتها وفعالياتها، وشمولية استقطابها الشعبي والجماهيري وامتلاكها ثرواتٍ غير مستغلة.

المبحث الثاني

الاقتصاديات الراهنة للسياحة الدينية في العراق

لا شك أن ما يمتلكه العراق من ثراء واسع في منافذ السياحة الدينية وروافدها ومواعدها التي ترتكز إلى مسار عريق من الجذور التاريخية، وحشد هائل من الآثار الحضارية النادرة، يتبع الحصول على مساعدات اقتصادية ومردودات مالية غير مسبوقة في تاريخ الأمم والشعوب، في حال أحسن التوظيف والاستغلال، وتلتمس الوسائل المثلثي في تحقيق الآليات الإدارية الضامنة لتحقيق ذلك.

وبالإمكان التعرف على ملامح المعطيات الاقتصادية الراهنة لقطاع السياحة الدينية في العراق من خلال نقاط العرض الآتية:

- أولاًً: حجم الإسهام المالي للسياحة الدينية:

لتوصيف الوضعية الاقتصادية لقطاع السياحة الدينية في العراق، ومعرفة مدى مشاركته في الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، والناتج القومي الإجمالي (GNP) بنحوٍ دقيق، كان يجب الاستناد إلى معلومات رسمية موثوقة يمكنها الفصل الرقمي والإحصائي بين مشاركة القطاع السياحي العراقي في الناتجين المشار إليهما قياساً ببقية القطاعات الاقتصادية الأخرى، هذا من جهة، ومشاركة قطاع السياحة الدينية في محمل حصيلة القطاع السياحي العام قياساً ببقية الأنماط السياحية الأخرى من جهة ثانية، ولكن اصطدمت الدراسة بإشكاليتين رئيسيتين:

■ الأولى: ندرة البيانات والإحصاءات الرسمية الصادرة عن العراق في الشأن السياحي العام، وشأن السياحة الدينية بنحوٍ خاص، وهو ما يعكس استمرار حالة الإهمال المؤسسي داخل العراق للقطاع السياحي بأنماطه السياحية بجملة، ومن بينها نمط السياحة الدينية⁽¹⁹⁾.

19. لم تشمل خطط التنمية الوطنية بالعراق وآخرها خطة التنمية الوطنية 2018 / 2022، إلا على إشارات موجزة وإحصاءات قليلة جداً بشأن حجم السياحة الدينية، وطبيعة مشاركتها في الاقتصاد القومي للدولة العراقية (راجع وثيقة الخطة على الرابط: <https://mop.gov.iq>).

■ **الثانية:** وجود هوة شاسعة بين حجم الوصول السياحي المعلن للعراق من خلال المزارات والمناسبات السياحية الدينية من جهة، وحجم المردود الاقتصادي المتداول في بعض المؤشرات السياحية الرسمية نتيجة هذا الوصول من جهة أخرى، وهو ما يوقع الباحث في حيرة التوفيق بين الأرقام والمؤشرات على ندرتها لعدم توافر الإحصاءات الجازمة والموثوقة⁽²⁰⁾.

وبنطرة مدققة سنجد أن العراق في الآونة الأخيرة قد أدرك الأهمية القصوى للقطاع السياحي كقطاع حيوي، يمكنه المشاركة بفاعلية في الاقتصاد القومي، ولكن هذا الإدراك ما يزال من الناحية الرسمية والعملية، مجرد رؤية نظرية لم تبلور بعد إلى نهج اقتصادي صارم وحيث، وهو ما يعد نتيجة طبيعية «لاستمرار تدني كفاءة الأداء المؤسساتي، ومواصلة الإخفاق في إخضاع الإدارة الحكومية لمنطق الحساب الاقتصادي السليم»⁽²¹⁾.

وعلى الرغم من ذلك لدينا بعض المؤشرات الإيجابية التي لا يمكن إغفالها فيما يخص الأداء السياحي العراقي فيما يخص السياحة الدينية والإسلامية مؤخرًا، ومن أهمها:

تصنيف العراق ضمن أفضل الدول الإسلامية من حيث الأداء السياحي للعام 2015، وضمن أفضل 10 دول تتمركز فيها عائدات السياحة الدولية لدول منظمة التعاون الإسلامي بواقع 121.9 مليار دولار لهذه الدول مجتمعة، وبنسبة 87.5% من إجمالي العائدات السياحية للمنظمة وفق تقديرات العام نفسه، وهو ما ينفي تهمة التراجع السياحي في العراق ويفك عكستها⁽²²⁾.

20. تتناول مؤشرات السياحة الدينية - غالباً - أرقاماً ضخمة لعدد الزائرين والوافدين إلى المزارات المقدسة كل عام وفي كل مناسبة، لكن لا توجد مردودات اقتصادية ملموسة على أرض الواقع تتناسب وهذه الأعداد المتداولة في البحوث والدراسات ووسائل الإعلام الحكومية والخاصة، وهو ما سيتبين لاحقاً عبر سطور هذه الدراسة.

21. انظر: وثيقة خطة التنمية الوطنية 2018 / 2022، وزارة التخطيط العراقية، ص: 17، متاح على: <https://mop.gov.iq/static/uploads/.pdf> (بتصريف يسير)

22. انظر: تقرير السياحة الدولية في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق والتحديات 2017، الصادر عن مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسيrik)، ص: 18، متاح على: http://www.sesric.org/dloads/TourismReport2017/ARA/InternationalTourismReport_AR_2017.pdf

- دخول القطاع السياحي العراقي عامة، وقطاع السياحة الدينية خاصة، ضمن اهتمامات خطط التنمية الوطنية العراقية وعلى رأسها خطة التنمية الوطنية 2018 - 2022 بعدها كشفته خطة التنمية الوطنية (2010 - 2014) وخطط أخرى موازية من إمكانات اقتصادية هائلة تتطوّي عليها السياحة الدينية في البلاد، التي كان من بعض مظاهرها بلوغ عدد زوار العتبات المقدسة خلال عام 2010 مليون ونصف المليون سائح، وبواقع عائدات سياحية تجاوزت المليار دولار⁽²³⁾.

- تفوق نمط السياحة الدينية على ما سواه من أنماط السياحة العراقية على وفق مؤشرات بحثية حديثة، وهي المؤشرات التي تقر بالدور المهم للسياحة الدينية في النهوض الاقتصادي بالمدن السياحية الجاذبة، وتضعها في المرتبة الأولى بين أنماط السياحة العراقية «بنسبة 80 % تليها السياحة الثقافية والأثرية بنسبة 15 % ثم سياحة الأعمال بنسبة 5 %»⁽²⁴⁾.

- وعلى وفق إحصائيات العام 2017، فإن اقتصاديات القطاع السياحي العراقي ذي الصبغة الدينية تحتل أهمية قصوى لدى الطبقة العاملة في العراق حيث يعتمد عليها ما يقرب من 544 ألف شخص، في حين تؤكد تقديرات المجلس العالمي للساحة والسفر، أن هذا القطاع يشكل 3 % من إجمالي الناتج المحلي، وبعائدات ممكنة ومتاحة تقدر بـ 5 مليارات دولار⁽²⁵⁾.

- ارتفاع معدلات النمو السنوي للقطاعات السياحية بالعراق - ومنها قطاع السياحة الدينية - ارتفاعاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، وتبين المؤشرات نمواً سريعاً لقطاع السياحة الثقافية، وهو ما

23. انظر: سجاد قاسم، الدور الاقتصادي للقطاع السياحي في العراق، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، 2017، ص: 12، متاح على:

<http://qu.edu.iq/repository/wp-.pdf> (بتصريح يسير).

24. انظر: سجاد قاسم، مصدر سبق ذكره، ص: 10 (بتصريح).

25. راجع تقرير مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية تحت عنوان (أزمة تضرب السياحة الدينية في العراق بسبب العقوبات على إيران)، نفلاً عن صحيفة العرب اللندنية، بتاريخ 16 / 8 / 2018، متاح على: <http://rawabetcenter.com/archives/71767> (بتصريح).

يصب في صالح السياحة الدينية، كون السياحة الثقافية أحد روافد السياحة الدينية في كثير من الأحيان⁽²⁶⁾؛ إذ تؤكد أحد المؤشرات ارتفاع معدلات النمو السنوي للسياحة الدينية بنسبة 7.8% خلال المدة من 2014 إلى 2016 حيث زاد عدد الوافدين للسياحة الدينية من 904.7 ألف زائر عام 2014 إلى 1.052 مليون زائر عام 2016، في حين ارتفعت معدلات النمو السنوي للسياحة الثقافية بنسبة 70% نظراً لزيادة أعداد الوافدين لأجل هذا النمط من 27 ألف سائح عام 2014 إلى 78 ألف سائح عام 2016، وبمحض إيرادات متزايدة بنسبة 31.2% من 218.4 مليون دينار عراقي شهرياً عام 2014 إلى 286.6 مليون دينار عام 2015⁽²⁷⁾.

- تطور مؤشرات البنية التحتية والإيرادات وعدد النزلاء وبقية المؤشرات للمرافق السياحية في مدن الجذب السياحي الديني وموقع الذروة، وذلك على وفق الإحصائيات المتاحة التالية للعامين 2015، 2016

- عدد الفنادق ومجموعات الإيواء السياحي:

ازدادت نسبة المرافق السياحية بنسبة 14.5% وذلك من (1296) مرفقاً سياحياً عام 2015 إلى (1484) مرفقاً عام 2016، حيث شكلت محافظة كربلاء النسبة الأعلى من هذه الزيادة بواقع 44.9%， ثم محافظة النجف بنسبة 23.2%， تلتها محافظة بغداد بواقع 22.2%， ثم البصرة بنسبة 4.1%， مع ضرورة الإشارة إلى أن غالبية هذه المرافق مملوكة للقطاع الخاص وبنسبة كبيرة تصل إلى 99.7%⁽²⁸⁾؛ حيث لم يحدث تغيير يذكر في المرافق السياحية الحكومية (جزر ومدن سياحية) إذ بقي عددها 12 مرفقاً سياحياً وفق إحصائيات عامي 2014/2015⁽²⁹⁾.

26. وأيضاً باعتبار الثقافة الدينية جزءاً لا يتجزأ من اهتمامات الوافدين للسياحة الثقافية.

27. انظر: وثيقة خطة التنمية الوطنية 2018 / 2022، مصدر سبق ذكره، ص: 38 (بتصريح يسير).

28. انظر: وثيقة مسح الفنادق ومجموعات الإيواء السياحي لسنة 2016، وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، ص: 2، متاح على: www.cosit.gov.iq/documents/trade/tourism

29. انظر: وثيقة خطة التنمية الوطنية 2018، مصدر سبق ذكره، ص: 38

- عدد النزلاء وليلي المبيت:

ارتفعت أعداد النزلاء من (4922) ألف نزيل عام 2015 إلى (7749) ألف نزيل عام 2016، وبنسبة زيادة قدرها 57.4 %، وجاءت محافظة كربلاء في المقدمة من هذه الزيادة قياساً ببقية المحافظات، وبنسبة قدرها 42.6 %؛ بفعل تأثير السياحة الدينية، ثم محافظة النجف بواقع 29.7 %، بعدها محافظة بغداد بنسبة 22.6 %، ثم البصرة 2.6 %، وقريب من هذا أيضاً بالنسبة ليلي المبيت؛ فقد زادت ليال المبيت من (14294) ألف (سرير/يوم) عام 2015، إلى (16736) ألف (سرير/يوم) عام 2016 وبنسبة زيادة قدرها 17.1 %، وكما هو غالب على مدن السياحة الدينية فقد احتلت محافظة كربلاء الأسبقية من حيث عدد ليالي المبيت بنسبة 53.0 %، تلتها النجف بواقع 25.1 %، ثم بغداد 15.7 %، ثم كركوك 2.6 %، فالبصرة بواقع 2.5 % من إجمالي عدد الليالي⁽³⁰⁾.

- الإيرادات والمصروفات:

سجلت الإيرادات المتحققة انخفاضاً من (417199) مليون دينار عام 2015 إلى (356557) مليون دينار عام 2016 وبنسبة قدرها 14.5 %، وشغلت محافظة كربلاء النسبة الأكبر من هذه الإيرادات بنسبة 48.0 %، ثم بغداد 24.9 %، ثم النجف 18.5 %، ثم البصرة 6.5 %، ومن جهة أخرى ازدادت جملة المصروفات من (99975) مليون دينار عام 2015 إلى (122437) مليون دينار عام 2016 وبنسبة زيادة بلغت 22.5 %، ويتربّب المحافظات؛ إذ جاءت محافظة كربلاء في المرتبة الأولى من حيث إجمالي المصروفات بنسبة 49.6 %، ثم بغداد 26.9 %، ثم النجف 17.7 % ثم البصرة 3.7 %⁽³¹⁾، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة التجارية للأنشطة السياحية

30. انظر: وثيقة مسح الفنادق 2016، مصدر سبق ذكره، ص: 2 (بتصرف في الصياغة).

31. المصدر السباق نفسه، الصفحة نفسها.

في العراق ومن بينها أنشطة السياحة الدينية، قد سجلت ارتفاعاً في إيراداتها المالية؛ إذ زادت من 10.4 مليون دينار عراقي في اليوم عام 2014 إلى 17.047 مليون دينار عام 2016⁽³²⁾.

- نمو الأنشطة السياحية في قطاعي النقل والخدمات، فقد استحوذ قطاع الخدمات ومن بينه قطاع الفنادق والمطاعم (الوجه المغير عن الحركة السياحية) على النسبة الأكبر من الائتمانات المصرفية الممنوحة بالعراق، وبواقع 49.8% عام 2010 و39% عام 2016، وهو دليل على استناد الرواج السياحي ذي الأغلبية الدينية بالعراق إلى ضمادات أصلية ومستقرة لا يستهان بها من الناحية المالية⁽³³⁾، ولعل التنامي الملحوظ في عدد الرحلات السياحية الداخلية والخارجية يعد أحد أوجه تلك الضمادات المستقرة؛ فقد ازدادت نسبة اعداد المسافرين جواً بواقع 16.3% وذلك من 5.26 ألف مسافر عام 2013 إلى 8.280 ألف مسافر عام 2016، وبواقع نمو في عدد الرحلات الجوية بنسبة 13.9% من (55262) رحلة عام 2013، إلى (81635) رحلة عام 2016، في حين سجل قطاع النقل السياحي بين المحافظات العراقية طفرة ملحوظة؛ حيث زاد عدد المسافرين والوفود من 12.2 مليون مسافر عام 2014 إلى 19 مليون مسافر عام 2015 وبإيرادات متزايدة من 33.9 مليار دينار عام 2014 إلى 34.2 مليار دينار عام 2015⁽³⁴⁾.

وعلى الرغم من وجود هذه المؤشرات الإيجابية المشار إليها، إلا أن الواقع الاقتصادي للسياحة الدينية في العراق، يؤكد أنها ما تزال تحبو جواً بطيئاً دون تحقيق الأهداف المنوطة بها وعلى رأسها التأثير الإيجابي الواضح والمحدد في البنية الاقتصادية للبلاد؛ فإذاً كنا نتحدث عن مناسبات دينية سنوية ثابتة تقترب من الثلاثين مناسبة، بعضها يتجاوز فيه عدد الزائرين حاجز المليون زائر، وبعضها

32. انظر: خطة التنمية الوطنية 2018، مصدر سبق ذكره، ص: 38.

33. المصدر السابق نفسه، ص: 27-26 (بتصرف يسير).

34. المصدر السابق نفسه، ص: 33 (بتصرف).

الآخر يصل فيه عدد الزائرين إلى 8 ملايين زائر⁽³⁵⁾، في حين يصل حجم الإنفاق الكلي الشهري لمئتين زائر فقط من هذه الملايين، ما مجموعه (46.300.000) دينار عراقي (385833 دولار تقريباً)⁽³⁶⁾، فإذاً كنا نتحدث عن هكذا تقديرات، فإننا نكون بقصد الحديث عن عوائد مالية ضخمة متحققة من السياحة الدينية تتجاوز حجم العوائد الرسمية المعلنة بكثير جداً، وهو ما يضمنا أمام تسؤال محير: أين تذهب عوائد السياحة الدينية في العراق؟ وللإجابة عن هذا التساؤل، لا بد من التعويل على عدة أسباب رئيسة أهمها:

- احتلال العراق مرحلة متقدمة في مؤشر مدركات الفساد، ومن ثم تعد العوائد المالية في القطاعات الاقتصادية كافة ومنها قطاع السياحة الدينية عرضة للتلاعب والفساد⁽³⁷⁾.
- استمرار هيمنة القطاع النفطي، واستحواذ القطاع الخاص على مجمل العوائد الخاصة بالسياحة الدينية بالعراق، بينما تتكدس الدولة في المقابل الأعباء الاقتصادية الخاصة بتأمين الزوار أمنياً وطبياً، إلى جانب عدم شمول السياحة الدينية من مقتضيات وإلزامات قانون الضرائب العراقي؛ لذا فإن «الحكومة العراقية لا تكسب أي أرباح من السياحة، وخاصة السياحة الدينية»⁽³⁸⁾، أو

35. على سبيل المثال تتجاوز أعداد الزائرين لمقد الإمام الحسين عليه السلام في مدينة كربلاء وحدها كل عام المليون زائر، بينما تحقق بعض المناسبات الدينية الخاصة كليلة النصف من شعبان في المدينة نفسها والمدن المماثلة أرقاماً قياسية قد تصل إلى 8 ملايين زائر (راجع تقرير شبكة الإمام الرضا عليه السلام تحت عنوان «دور المرقد في نحبة الشعوب»، دون تاريخ، متاح على :

<https://www.imamreza.net/old/arb/imamreza.php?id=1919&pag>

36. راجع حيثيات هذا التقدير في الدراسة المعنونة (أثر المرقد الدينية على نمو السياحة الدينية (مدينة بغداد ألموزجاً)، مصدر سبق ذكره، ص: 167.

37. يتصدر العراق قائمة الدول الأكثر فساداً في العالم إذ يأتي في المركز 169 بواقع 18 نقطة، على وفق تقديرات منظمة الشفافية الدولية 2017/2018 إلى جانب فنزويلا، وكوريا الشمالية، وغينيا الإستوائية، وغينيا بيساو، وليبيا، والسودان، واليمن، وأفغانستان، وسوريا، وجنوب السودان، والصومال راجع:

https://www.transparency.org/news/feature/corruption_perceptions_index_2017

38. راجع تصريحات الخبير الاقتصادي عمر هشام لوكالات أنباء الإعلام العراقي، متاح على:
<http://www.al-iraqnews.com/news/newwss/economic-news/167017.html>

على حد التعبير القائل: «ومن المعلوم أن السياحة في العالم كله تأخذ من السائحين، لكنها في العراق تعطى لهم فضلاً عن أن تأخذ منهم»⁽³⁹⁾.

- ثانياً: مؤشرات إقليمية:

حين النظر في مجمل الملامح الاقتصادية المتاحة للسياحة الدينية في العراق، ومقارنتها بنظائرها لدى دول الجوار الإقليمي، نجد تفاوتاً شاسعاً من حيث المردود المالي والتأثير الاقتصادي لصالح دول الجوار بالطبع، وبالنظر للبعد السياحي الإقليمي بصفة عامة لوحظ الآتي:

- أن عوائد السياحة الدينية لدى العراق يصعب مقارنتها بمثيلاتها في دول الجوار؛ ففي حين تتراوح العوائد العراقية بين مليار وخمسة مليارات دولار على أكثر التقديرات إيجابية وتفاؤلاً، نجد أن العوائد السعودية بلغت 17.6 مليار دولار عام 2010⁽⁴⁰⁾، وزادت لتبلغ 22.8 مليار دولار عام 2017⁽⁴¹⁾، في حين بلغت العوائد التركية من السياحة الدينية وغيرها نحو 26 مليار دولار عام 2017⁽⁴²⁾.

39. راجع: بيت الحكم العراقي على الرابط :

http://www.baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=760 .

40. انظر: السياحة الدينية وأثرها في الدخل القومي العراقي، مصدر سبق ذكره، ص: 6، عن تقرير منتشر بصحيفة الغارديان البريطانية بتاريخ 19/11/2010 على الموقع : www.hrmakah.com .

41. انظر: الصاوي، عبد الحافظ، اقتصاديات الحج في السعودية: الفرص والتحديات، تقرير المعهد المصري للدراسات، بتاريخ 15 تموز 2017، متاح على: <https://eipss-eg.org>، مع البحث بالعنوان المذكور.

42. راجع: سعيد عبد الرازق، تركيا تستهدف 36 مليون سائح في 2018، تقرير صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، بتاريخ 12 شباط 2018، العدد 14321، متاح على: <https://aawsat.com/home/article/2018>

- تشكل شريحة الإيرانيين النسبة الأكبر في عدد الوافدين إلى العراق بنحو يكاد يكون ثابتاً باستثناء بعض الظروف الأمنية، ولا سيما بعد العام 2003⁽⁴³⁾، وربما هذا يتفق وكون إيران هي «ثاني بلد بعد تركيا من حيث حجم التبادلات التجارية مع العراق (6.7 مليار دولار/2017) على وفق تقديرات رسمية»⁽⁴⁴⁾، ولا شك أن زيادة الوفود الإيرانية للعراق قد تأثر إيجاباً بتحرر السياحة الدينية العراقية من حالة التقيد السياسي والرقيبي التي كان يفرضها النظام الحاكم بالعراق قبل 2003 على مجمل الوفود الإيرانية (30000 زائر إيراني أسبوعياً)، على الرغم مما كان يجنيه منها من عوائد ضخمة كانت تقدر وقتها بـ 1050000 دولار⁽⁴⁵⁾.

43. بعد العام 2003 ازدادت أعداد الوافدين الإيرانيين إلى العراق بغض السياحة الدينية، وحدثت الطفرة الأولى لهذه الزيادات في المدة من 2003 وحتى 2007 حيث ارتفعت الأعداد من (88085) إلى (504972) عام 2007، ثم إلى (863657) عام 2008 لتوالى هذه الزيادة في سنوات تالية (راجع: الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظتي كربلاء والنجف، مصدر سبق ذكره، ص: 116).

44. راجع تقرير مركز الروابط، مصدر سبق ذكره (بتصريف يسبر).

45. راجع تقرير صحيفة المدى العراقية تحت عنوان (السياحة في العراق ..كتنر ثري مهملاً)، بتاريخ الخميس 26 آيار 2005، العدد 396، متاح على : <http://almadapaper.net/sub/05-396/7.pdf>

المبحث الثالث

مستقبل السياحة الدينية في العراق

من المسلم به أن القطاعات السياحية في العالم تتطور بنحوٍ كبير ومذهل، ولاسيما مع تنامي أعداد السائحين الذي «سيصل بحلول عام 2030 إلى 5 مليارات سائح سنوياً»⁽⁴⁶⁾، فضلاً عن الجدوى الاقتصادية للسياحة الدينية بصفة عامة والسياحة الإسلامية بصفة خاصة، التي بلغت نفقاتها على وفق أحد التقارير المتخصصة «أكثر من 145 مليار دولار عام 2015»⁽⁴⁷⁾، وهي مرشحة للزيادة بالنظر إلى تنامي البيئة السياحية الإسلامية، وعلى رأسها السياحة الدينية بين الدول المسلمة (العراق واحدة من هذه الدول)، التي «ارتفع عدد السياح الوافدين فيما بينها من 60.9 مليون سائح في 2011 إلى 67.7 مليون سائح في 2015»⁽⁴⁸⁾.

وعلى وفق تأمل الوضعية الراهنة للمعطيات الشاملة للسياحة الدينية في العراق، تدرك هذه الدراسة صعوبة أن يتحقق هذا النمط السياحي الواعد النتائج المرجوة منه سريعاً في ظل الوضعية الاقتصادية والسياسية المعقدة حالياً في العراق، التي وإن كانت تدفع باتجاه الرغبة الرسمية والملحة في تنويع مصادر الدخل، ومن ثم تنامي الاهتمام بالقطاع السياحي جملأً، إلا أنها تتسبب في عرقلة التطور المأمول للقطاعات كافة القطاعات الاقتصادية البديلة للنفط بالعراق، ومنها هذا القطاع الحيوي؛ قطاع السياحة الدينية، وهذا وإن كان ينطبق على المدى القريب، إلا أنه -على المدىين المتوسط والبعيد- تتوقع هذه الدراسة على حدوث تطورات جذرية وكبيرة في القطاع السياحي

46. راجع تقرير SPUTNIK ARABIC على الرابط:

<https://arabic.sputniknews.com/world/201708111025593834>

47. المصدر السابق نفسه.

48. انظر: تقرير السياحة الدولية في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص: VII.

عموماً، وقطاع السياحة الدينية على وجه الخصوص بالعراق، وهو ما توحّي به بعض المؤشرات النوعية، التي يأتي في مقدمتها الاهتمام الرسمي باستقطاب خبرات اقتصادية وسياحية جادة في مجال التخطيط والإدارة، بالتزامن مع إلحاح الوضع الاقتصادي العام للمضي قدماً في تنويع مصادر الدخل.

وعلى الرغم من ذلك لا تقطع الدراسة الأمل في إمكانية مضاعفة العوائد الاقتصادية للسياحة الدينية خلال المرحلة القريبة المقبلة، على الرغم من الصعوبات الحالية، لكن شريطة الشروع الفوري في معالجة المؤشرات السلبية التالية:

- (1) ضعف الوعي السياحي المؤسسي، وندرة أعداد مدارس التأهيل السياحي والمرشدين.
- (2) جمود الدور الواقفي في تطوير المزارات والمرقد ومجمل المعلم السياحية والدينية فضلاً عن وجود منازعات ملكية بين الم هيئات الوقفية.
- (3) بقاء المساحات الخالية بالمرقد والمعلم الدينية محرومة من الدمج في المنظومة السياحية إلى جانب حرمانها من التطوير الاقتصادي والعماري.
- (4) تغيب الفكر الاقتصادي في التعامل مع المقدسات بــ يعوق الاهتمام بالتحصيل المالي ويضعف أنشطة الاستثمار السياحي، ويفتح الباب على مصراعيه للثغرات وعدم التنظيم.
- (5) السماح بتطوير البنية التحتية لمعلم السياحة الدينية على وفق وجهات نظر تعتمد الطراز الغربي؛ وهذا بدوره يؤدي إلى فقدان هويتها الإسلامية وإلى عدم حاجة السائح الأجنبي لتكرار زيارتها.

(6) تذهب السيطرة المركزية على مجمل العوائد المالية للمرارق والمقدسات، والتقصير في إيجاد وسائل بديلة لتعويض البعد الجغرافي للحكومة المركزية عن هذه المعالم.

(7) إهمال حماية الأقليات الدينية وما يرتبط بها من بنية تحتية ومعالم ومزارات، إلى جانب التفريط في استقطاب المبعدين والمهجرين وتيسير عودتهم.

(8) تهميش وسائل تنشيط السياحة الدينية، وعدم إدراك ما يشتمل عليه هذا النمط من عوائد ممكنة وخفية كالنذر، والهبات، ورغبات الدفن مدفوعة الأجر إلى جوار المرقد المقدسة، وغير ذلك من روافد اقتصادية تحتاج الاكتشاف والتفعيل.

(9) غض الطرف عن الاقتداء بالتجارب التطبيقية الناجحة والقريبة في مجال السياحة الدينية، كتجربة إقليم كردستان، إلى جانب بعض التجارب الأخرى في محافظات الدروزة السياحية.

(10) التغاضي عن دعم قطاع السياحة الدينية بما يحتاجه من حزم التسويق السياحي كالمعارض والأسواق والدعائية المسموعة والمقرؤة والمرئية، إلى جانب إهمال الربط الدعائي بين أنماط السياحة العراقية على تنوعها وثرائها.

(11) إخضاع حركة السياحة الدينية لاعتبارات السياسية والخلافات الإقليمية بنحوٍ يؤدي إلى تكرار تجسيدها وإضعاف مشاركتها الاقتصادية والمالية.

استنتاجات:

من خلال ما تقدم في هذه الدراسة، أمكن التوصل إلى جملة الاستنتاجات تتمثل بما يأتي:

- يمتلك العراق مقومات السياحة الدينية الخلاقة التي تمكنه من تكوين اقتصاد موازٍ لاقتصاد النفط، ووسائل أقل كلفة وأكثر تأثيراً في تعزيز المالية العامة للدولة، ولكن ما يزال إدراك ذلك نظرياً لا عملياً في دوائر الدولة الرسمية.
- يشهد قطاع السياحة الدينية بالعراق تطوراً إيجابياً في حجم الوصول السياحي وفي مرافق البنية التحتية وحجم الإيرادات، لكنه يعد تطوراً محسوباً لصالح القطاع الخاص، وهو لا يعبر عن التطور الأمثل الذي يمكنه تعزيز الاقتصاد القومي على المستوى الرسمي.
- يعبر الوضع الراهن لاقتصاديات السياحة الدينية بالعراق عن خلل جسيم في حجم العوائد والأموال المتحصلة من هذا النمط السياحي المهيمن، وتؤكد المقارنة بين العرض والطلب السياحيين عن عجز في ميزان المدفوعات السياحي، فضلاً عن تقدير حكومي شديد في زيادة أعداد المرافق السياحية (12 مرفقاً منذ 2014 وحتى الآن)، إلى جانب تواضع المردود الاقتصادي للأنشطة السياحية وبواقع 17.047 مليون دينار عراقي في العام 2016.
- تعد أغلب المؤشرات والإحصاءات الرسمية وغير الرسمية المتداولة بشأن قطاع السياحة الدينية في العراق من قبيل المؤشرات التقديرية وغير الجازمة؛ فلا هي جامعة ولا مانعة، وينقصها الكثير من الدقة ومطابقة الواقع.
- يبقى نمط السياحة الدينية هو النمط المهيمن والغالب على بقية الأنماط السياحية بالعراق، ويعد الأكثر جاهزية للاستغلال والتوظيف الاقتصادي في المستقبل على المديين القريب والمتوسط.

- تتفوق اقتصاديات السياحية الدينية في دول الجوار تفوقاً بيّناً على مثيلاتها في الداخل العراقي، ولاسيما في المملكة العربية السعودية وتركيا، بينما يبقى السائح الإيراني هو الأكثر تأثيراً في حجم الوصول السياحي للمقدسات والمزارات السياحية الدينية بالعراق.
- تحتل محافظة كربلاء والنجف المكانة الأبرز في حجم الوصول السياحي المرتبط بالسياحة الدينية في العراق، وأنهما تشكلاان استثناءً بين بقية المحافظات العراقية من حيث القابلية السريعة لنضخيم العوائد المالية ومضاعفة أعداد الوافدين.

توصيات:

وفي ختام عرضها، توصي الدراسة بالآتي:

- تخصيص مؤسسة حكومية سيادية لإدارة السياحة الدينية وتحصيل عوائدها المالية مع إلزام الهيئة العامة للسياحة والآثار بالمهامات الفنية فقط واستبعادها من الشؤون المالية، وإذا لزم الأمر التعاقد مع طواقم غربية محترفة في التسويق السياحي والتحصيل المالي لتولي الإدارة مع تشديد الرقابة والمتابعة.
- تولي خططاً طموحة للنهوض بموقع السياحة الدينية رأسياً وأفقياً، إلى جانب التوسع في عقد الشراكات السياحية الбинية وإنشاء المراكز الدعائية والتسويقية مع الدول الإسلامية لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الزوار والوفود إلى تلك المواقع.
- تمويل مراكز البحوث والدراسات من أجل تبني التجارب السياحية الوعادة محلياً وإقليمياً ودولياً بالطباعة والدراسة والتحليل، إلى جانب تحليل المؤشرات والإحصاءات الرسمية الصادرة في شأن السياحي عموماً وشأن السياحة الدينية على وجه الخصوص للنهوض بهذا القطاع الحيوي.

- العمل على الربط المبتكر بين نمط السياحة الدينية من جهة، والأنمط السياحية العراقية الأخرى كافية من جهة أخرى، إلى جانب إشراك البرامج التسويقية في توظيف المناسبات الدينية لإحياء المهن التراثية بما يتفق وطبيعة المعطيات المتاحة من أجل تجوييد المعرض السياحي وتشجيع الاستثمار السياحي وتدوير الإنتاج الوطني.
- الشروع العاجل في تقليص الفجوة بين حجم الخبرات السياحية العملية والتسويقية الغالبة لدى القطاع الخاص، ومقابلاً لها المتدين لدى القطاع الحكومي والمؤسسي، وذلك عبر تكليف كل مرفق سياحي خاص باستضافة ملاك أو اثنين أو ثلاثة من القطاع الحكومي وتدريبهم لقاء بعض المميزات والتسهيلات المالية أو الإدارية، على أن تكون الملاكات المتدرية نواة لإدارة مرافق سياحية حكومية وتدريب ملاكها مستقبلاً.
- المبادرة بتعزيز حماية المنشآت السياحية وعلى رأسها منشآت وموقع السياحة الدينية، إلى جانب المواجهة الحازمة مع الفكر التكفيري المتطرف عبر الوسائل المتاحة والمناسبة، فضلاً عن تعزيز الشعور بالانفتاح الديني والانتماء الوطني لدى شرائح المجتمع العراقي.
- تخصيص مؤتمر سنوي لإعمار الأماكن المقدسة في العراق، ولا بأس بانعقاده كل عام في إحدى الدول الإسلامية المرحبة باستضافته، طالما دعت الحاجة إلى ذلك، وفيه يمكن فتح باب الإسهام الخيري للنهوض بالموقع الدينية العراقية وعلى رأسها مزارات الأنبياء والأئمة -عليهم السلام-.

المصادر:

تقارير ودوريات :

(1) السياحة الدولية في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق والتحديات 2017، تقرير صادر عن مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسيريك):

http://www.sesric.org/dloads/TourismReport2017/ARA/InternationalTourismReport_AR_2017.pdf

(2) الصاوي، عبد الحافظ، اقتصاديات الحج في السعودية: الفرص والتحديات، تقرير المعهد المصري للدراسات ، 2017

<https://eipss-eg.org>

(3) جعفر طالب أحمد، زينب علي داشور، السياحة الدينية وأثرها في الدخل القومي العراقي، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، الجزء الأول 2012 ، منشورات جامعة واسط:

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=70282>

(4) دنيا طارق أحمد، يسري محمد حسين، الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظتي كربلاء والنجف، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعية، العدد الخامس والثلاثون، 2013:

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=79091>

(5) رفاه قاسم الإمامي، التنمية السياحية في العراق وارتباطها بالتنمية الاقتصادية، رسالة

ماجستير مقدمة لقسم الاقتصاد بكلية الإدارة والاقتصاد / الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2013:

<http://www.rooad.net/news-604.html>

(6) سجاد قاسم، الدور الاقتصادي للقطاع السياحي في العراق، كلية الإدارة والاقتصاد،

جامعة القادسية 2017:

<http://qu.edu.iq/repository/wp-content/uploads/2017/06/%D8%B3%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AF-%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85-.pdf>

(7) سحر كريم كاطع ، المنظور الاستراتيجي لقطاع السياحة في العراق، كلية الإدارة والاقتصاد

، جامعة القادسية، 2014:

<http://qu.edu.iq/repository/wp-content/uploads/2016/11/25-1.pdf>

(8) صلاح داود سلمان، عبد الستار عبود كاظم، أثر المرافق الدينية على نمو السياحة الدينية(مدينة

بغداد أثناًوجاً)، مجلة العميد، السنة السادسة ، المجلد السادس ، العدد الثاني والعشرون، 2017 :

<http://alameed.alameedcenter.iq/uploads/facb33773df8d3561bad2ff6546c83c5.pdf>

(9) قاسم جبار خلف، كريم سالم حسين، تنمية القطاع السياحي في العراق .. المقومات

.. التحديات .. المتطلبات، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 18 العدد 1 لسنة

:2016

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId109440=>

(10) وثيقة خطة التنمية الوطنية 2018/2022، وزارة التخطيط العراقية :
<https://mop.gov.iq/static/uploads/8/pdf/153043655382b53671459f036956a85edd1a38412--%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9%20%D8%AE%D8%B7%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf>

(11) وثيقة مسح الفنادق وجمعيات الإيواء السياحي لسنة 2016 ، وزارة التخطيط العراقية ،
الجهاز المركزي للإحصاء :

www.cosit.gov.iq/documents/trade/tourism20%الفنادق20%مسح%202016%السياحي20%إيواء20%وجمعيات.pdf

موقع إلكترونية وصحف -

(12) الجزيرة نت، موقع خبri: <http://www.aljazeera.net>

(13) الشرق الأوسط، صحيفة: <https://aawsat.com>

(14) الصدى نت، موقع: <http://elsada.net>

(15) المدى العراقية، صحيفة: <http://almadapaper.net>

(16) سبوتنيك عربي، موقع SPUTNIK ARABIC :

<https://arabic.sputniknews.com>

(17) مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية: <http://rawabetcenter.com>

(18) موسوعة (عربيبيديا ، كنائس العراق) <http://wikiraq.org>:

(19) وكالة أنباء الإعلام العراقي (واع):

<http://www.al-iraqnews.com/news/newwss/economic-news>